الدبلوماسية الرقمية: تحولات جديدة في الاتصال السياسي. دراسة حالة: دبلوماسية تويتر

Digital Diplomacy: New Transformations in Political Communication Case study: Tw-iplomacy

عبد الغني حجاب[1]، محمد الطاهر عديلة[2]

[1] جامعة محمد بوضياف – المسيلة، abdelghani.hadjab@univ-msila.dz

[2] جامعة محمد بوضياف – المسيلة، mohamedtahar.adila@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2025/06/30 تاريخ القبول: 2025/10/03 تاريخ النشر: 2025/10/15

ملخص:

تستكشف الدراسة مراحل التحول الذي تشهده الدبلوماسية من أشكالها التقليدية إلى الرقمية، في سياق العصر الرقمي والكون الافتراضي. وتقوم الدراسة بتحليل تأثيرات منصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر على هياكل العلاقات الدولية. كما تتناول الدراسة تحديات وتحولات الدبلوماسية الرقمية، بما في ذلك الاختيار بين استخدام التكنولوجيا الحديثة وتقاليد الدبلوماسية التقليدية.

كلمات مفتاحية: الدبلوماسية الرقمية.، الاتصال السياسي.، التحول الرقمي.، التواصل الرقمي.، الإعلام الرقمي

Abstract:

The study explores the stages of the transformation of diplomacy from its traditional forms to digital forms, within the context of the digital age and the virtual world. It analyzes the impacts of social media platforms, such as Facebook and Twitter, on the structures of international relations. The study also addresses the challenges and transformations of digital diplomacy, including the choice between utilizing modern technology and the traditions of conventional diplomacy.

Keywords: Digital Diplomacy., Political Communication., Digital Transformation., Digital Communication., Digital Media.

المؤلف المرسل: عبد الغني حجاب، abdelghani.hadjab@univ-msila.dz

مقدمة:

لقد كان لثورة الإعلام الرقمي وبروز وسائط التواصل الاجتماعي تأثير كبير على الدبلوماسية، حيث أصبحت منصات رقمية تعمل كجهاز عصبي للمجتمع الدولي. هذه التغيرات على المستوى الأفقي، فرضت تغيرا على المستوى العمودي، أي التفاعل بين المجتمعين السياسي والمدني. لقد أصبحت الدبلوماسية الرقمية أداة هامة في صنع السياسات، حيث يمكن للفاعلين على الساحة الدولية استخدامها لترويج رؤاهم وتقويض مقاربات الدول الأخرى. العديد من الدول تشجع على توظيف وسائط التواصل الاجتماعي كجزء محوري في نشاطاتها الدبلوماسية، واعتبارها أداة إيجابية لتعزيز مصالحها.

إشكالية البحث

تتمحور الإشكالية الأساسية لهذه الدراسة حول التناقض الجوهري بين الطابع العاجل وغير الرسمي للدبلوماسية الرقمية، كما تجسده دبلوماسية تويتر (Twiplomacy)، وبين المبادئ التقليدية للدبلوماسية القائمة على التدرج والسرية والتأني. هذا التناقض يطرح تساؤلا جوهريا: هل تؤدي الدبلوماسية الرقمية إلى تعزيز العلاقات الدولية وإضفاء الطابع الديمقراطي عليها، أم أنها تهدد بتقويض أسسها من خلال تعميق حالة من "فوضى التواصل" التي تزيد من حدة التصعيد وتضعف الدبلوماسية المهنية التقليدية؟

التساؤلات البحثية

1. ما هي الآثار المترتبة على الديمقراطية والمشاركة السياسية من تطور الدبلوماسية الرقمية؟
2. كيف تؤثر الدبلوماسية الرقمية على الاتصال السياسي في العلاقات الدولية؟
3. ما هي الأدوات والوسائل الرقمية التي يمكن استخدامها لتعزيز التواصل الدبلوماسي؟
4. كيف يمكن للدول أن تبني استراتيجيات دبلوماسية رقمية فعالة؟
5. ما هي التحديات والفرص التي تطرحها الدبلوماسية الرقمية في العلاقات الدولية؟
6. كيف يمكن للدول الاستفادة من الدبلوماسية الرقمية لبناء صورة إيجابية وتعزيز القوة الناعمة؟

الفرضيات

1. الدبلوماسية الرقمية ليست مجرد تطور طبيعي، بل تحول جذري يهدد التقاليد الدبلوماسية الراسخة بإعادة تعريف الفاعلين وأدوات التواصل ذاتها.

2. بدلا من خلق مجتمع دولي متماسك، تعمل منصات التواصل مثل "تويتر" على تفكيك البنى التقليدية للعلاقات الدولية، مما يخلق نظاما أكثر فوضوية من خلال تسريع الأزمات وتهميش المؤسسات الدبلوماسية.

3. الإشكالية ليست في الاختيار بين التكنولوجيا والتقاليد، بل في عدم إمكانية الفصل بينهما، مما يخلق "انفصاما" بين منطق السرعة الرقمي ومنطق البروتوكول التقليدي.

4. تساهم "دبلوماسية تويتر" في تشتيت الرأي العام العالمي واستقطابه أكثر من استنارته، محولة الدبلوماسية من إدارة العلاقات إلى أداة للاستفزاز وسوء الفهم.

5. فرص الدبلوماسية الرقمية وتحدياتها وجهان لعملة واحدة؛ فإمكانيات التعاون والوصول المباشر تقابلها مباشرة مخاطر التضليل والتصعيد، مما يجعل مكاسبها هشة.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على التحولات الجارية في مجال العلاقات الدولية، وفهم الآثار المترتبة على هذه التحولات على السياسات الداخلية والخارجية للدول.

وتتجلى أهميته أيضت في فهم كيفية تأثير التحول الرقمي على الاتصال السياسي والدبلوماسي، واستكشاف الفوائد والتحديات المرتبطة باستخدام التقنيات الحديثة.

يمكن أن يساهم البحث في تقديم توصيات للدول والمؤسسات الدولية لتحسين استخدام الأدوات الرقمية في تحقيق أهدافها الدبلوماسية.

كما يهدف البحث إلى تقديم توصيات عملية لصانعي القرار حول كيفية الاستفادة من الدبلوماسية الرقمية بشكل فعال.

مناهج البحث:

المنهج التاريخي: استخدم المقال المنهج التاريخي في سياقات محددة لتتبع تطور المفاهيم، حيث تتبع أصل كلمة "الدبلوماسية" وتطورها عبر الحضارة اليونانية القديمة والإمبراطورية الرومانية وصولا إلى معناها الحالي في أواخر القرن الثامن عشر، وتأثير التطورات التكنولوجية والتغيرات في النظام الدولي عليها.

- **منهج دراسة الحالة:** ظهر هذا المنهج في الجزء الأخير من المقال، حيث تم تخصيص جزء لدراسة تفصيلية لظاهرة أو مثال محدد، حيث تم تخصيص القسم الرابع بالكامل لتسليط الضوء على حالة معينة (استخدام دونالد ترامب ومنصات التواصل الاجتماعي في الدبلوماسية)، ووصف خصائصها وتأثيراتها وعواقبها على الساحة الدولية والممارسات الدبلوماسية التقليدية، واستخلاص الدروس منها.

أولا: الدبلوماسية الرقمية: تحديد مفاهيمي ونظري في عصر التحول الرقمي

1. تعريف الدبلوماسية وتطورها عبر التاريخ

الدبلوماسية هي الفن والعلم الذي يهتم بإدارة العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، وتتضمن مجموعة من القواعد والأعراف الدولية والإجراءات والمراسم التي تهدف إلى تنظيم هذه العلاقات وتحقيق التوفيق بين مصالح الدول المتباينة.

تعتبر الدبلوماسية أداة رئيسية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية والتأثير على الدول والجماعات الخارجية بهدف استمالتها وكسب تأييدها.

وتعرضت الدبلوماسية عبر التاريخ للتغيير لسببين رئيسين، هما التطورات التكنولوجية، والتغيرات في النظام الدولي، حيث بدأ تبادل الرسائل الرسمية والعلاقات بين الأنظمة المستقلة منذ ظهور التجمعات السياسية الأولى.

يعود أصل كلمة الدبلوماسية إلى الحضارة اليونانية القديمة، إذ كانت عبارة عن شهادات، تمنح حاملها امتيازات وقت السفر، ومن ثم أصبحت في زمن الإمبراطورية الرومانية بمثابة جوازات سفر معدنية

"دبلوما"، ومن ثم أصبحت تطلق على الأوراق القيمة التي يستخدمها السفراء أثناء أعمالهم، ولاحقا ومنذ أواخر القرن الثامن عشر، بدأ باستخدام كلمة الدبلوماسية بمعناها الحالي[1].

ومع التقدم التكنولوجي في القرن العشرين، تغيرت هذه المعادلة، حيث أصبح قادة الدول يلتقون مباشرة مع بعضهم البعض بشكل أكبر، ما زاد من أهمية الدبلوماسية اعتبارا من ذلك الوقت.

فمثلا في الولايات المتحدة، تلعب البيروقراطية في البيت الأبيض، ومؤسسات مثل وزارة الخارجية، ووزارة الدفاع دورا أساسيا في تحديد تصريحات رئيس الولايات المتحدة بخصوص السياسة الخارجية وكلماته الموجهة للرأي العام.

2. تعريف الدبلوماسية الرقمية

الدبلوماسية الرقمية هي تطبيق التقنيات الرقمية والإنترنت في ممارسات العلاقات الدولية التقليدية. فهي تتجاوز التواصل التقليدي بين الدول إلى تفاعلات أكثر تعقيدا وشمولية تشمل الجمهور العام، والمؤسسات غير الحكومية، ووسائل الإعلام. ويشمل ذلك استخدام منصات التواصل الاجتماعي، والبريد الإلكتروني، والمؤتمرات الافتراضية، وغيرها من الأدوات الرقمية للتواصل، وبناء العلاقات، وتأثير الرأي العام. تختلف الدبلوماسية الرقمية عن الدبلوماسية التقليدية في كونها أكثر تفاعلية وسرعة، وتسمح بوصول أوسع إلى الجمهور، وتتيح إمكانية جمع وتحليل كميات هائلة من البيانات. ومع ذلك، تواجه الدبلوماسية الرقمية تحديات مثل انتشار المعلومات المضللة، والتدخلات الأجنبية، وأمن البيانات[2].

3. أهمية الدبلوماسية الرقمية في العصر الحديث:

تلعب الدبلوماسية الرقمية دورا حاسما في العصر الحديث، حيث أصبحت التكنولوجيا الرقمية جزءا لا يتجزأ من العلاقات الدولية، أهمية الدبلوماسية الرقمية تظهر في عدة جوانب، منها تعزيز العلاقات الدولية وتعزيز المصالح الوطنية، كما تتيح الدبلوماسية الرقمية للدول فرصة لتعزيز مكانتها في المجتمع الدولي وتعزيز مصالحها الوطنية

تتيح الدبلوماسية الرقمية للدول فرصة لتحسين الاتصال مع الجمهور والزملاء الدبلوماسيين، وتعزيز الشفافية والمساءلة في العلاقات الدولي بالإضافة إلى ذلك، الدبلوماسية الرقمية تتيح للدول فرصة لتعزيز الأمن السيبراني والخصوصية، وتحسين قدراتها على مواجهة التحديات الأمنية في العصر الرقمي[3].

4. مفهوم الاتصال السياسي

الاتصال السياسي يعتبر من أهم الأدوات التي تستخدمها السياسيون والمؤسسات للتواصل مع الجمهور وتحقيق أهدافهم السياسية. يتميز هذا النوع من الاتصال بتوجيهه نحو تأثير الرأي العام وتشكيل السياسات والقرارات الحكومية. وفقا لدراسة نشرت في مجلة "الاتصال السياسي"، يمكن تعريف الاتصال السياسي على أنه العملية التي يتم خلالها نقل المعلومات والأفكار والآراء من السياسيين إلى الجمهور بهدف التأثير على الرأي العام وتشكيل السياسات[4].

وبهذا يتجاوز الاتصال السياسي مجرد نقل المعلومات، بل يشمل أيضا عملية التأثير والتأثر. فهو يسعى إلى بناء الثقة بين الحكام والمحكومين، وتعبئة الدعم الشعبي للسياسات الحكومية، وحل النزاعات. كما يلعب دورا حاسما في تشكيل الهويات السياسية وتوجيه السلوك السياسي للمواطنين.

5. نظريات الاتصال السياسي (مثل نظرية التأثير، نظرية التفاعل)

تعتبر نظريات الاتصال السياسي من الأدوات الأساسية التي تساعد في فهم كيفية تأثير وسائل الإعلام على الرأي العام والسياسات. من أبرز هذه النظريات نظرية التأثير ونظرية التفاعل.

1.5. نظرية التأثير تركز على كيفية تأثير وسائل الإعلام على الرأي العام والسلوك السياسي. تقول هذه النظرية إن وسائل الإعلام تلعب دورا محوريا في تشكيل الرأي العام من خلال تقديم معلومات محددة وتحفيز الأفكار والمشاعر[5].

2.5. نظرية التفاعل تركز على التفاعل المباشر بين الجمهور ووسائل الإعلام. تعتبر هذه النظرية أن الجمهور ليس فقط مستهدفا للتأثير، بل يمكن أن يكون له دور فعال في تشكيل المحتوى الإعلامي من خلال التعليقات والمشاركات على وسائل التواصل الاجتماعي[6].

لقد تطورت نظريات الاتصال السياسي بشكل كبير في العقود الأخيرة مع ظهور وسائل الإعلام الجديدة وتغير سلوك الجمهور. فقد ظهرت نظريات جديدة مثل نظرية أجندة الإعلام التي تركز على دور الإعلام في تحديد القضايا التي يهتم بها الجمهور، ونظرية الإطار التي تشرح كيف تؤثر الإطارات المعرفية على تفسير الأفراد للأحداث السياسية.

ثانيا: التحولات الجديدة في الاتصال السياسي

شهد الاتصال السياسي تحولات جذرية بفضل التطور التكنولوجي المتسارع، لاسيما مع ظهور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. فقد أصبحت هذه الأدوات الرقمية منصات رئيسية للتفاعل بين السياسيين والجمهور، مما أثر بشكل كبير على طبيعة الحوار السياسي. فبدلا من الاعتماد على وسائل الإعلام التقليدية كوسيط أساسي، يمكن للسياسيين الآن التواصل مباشرة مع الناخبين، وبناء قواعد شعبية واسعة من خلال المنصات الرقمية. كما أدت هذه التحولات إلى تغير في سلوك الجمهور تجاه المعلومات السياسية، حيث أصبح الجمهور أكثر تفاعلا ووعيا، وأقل اعتمادا على مصادر الأخبار التقليدية. ومع ذلك، فإن هذه التغيرات ترافقت مع تحديات جديدة، مثل انتشار الأخبار الكاذبة والتضليل، والتدخلات الأجنبية في الانتخابات. وفي هذا السياق، تلعب الدبلوماسية الرقمية دورا حاسما في تشكيل الرأي العام والتأثير على السياسات العامة، حيث تستخدم الدول وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت لبناء صورة إيجابية عن نفسها والتأثير على الرأي العام في الدول الأخرى.

1. التأثيرات التكنولوجية على الاتصال السياسي

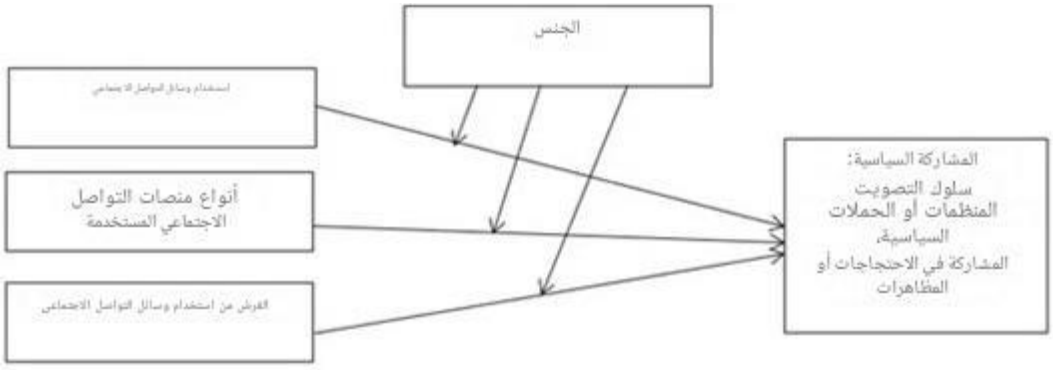
أحدثت التكنولوجيا الحديثة –بما في ذلك الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني– ثورة في كيفية التواصل السياسي، حيث أصبحت الإنترنت وسيلة رئيسية لنشر المعلومات السياسية بسرعة فائقة، مما عزز من شفافية العملية السياسية إلى حد ما، وأتاح للجمهور الوصول إلى المعلومات بسهولة.

لقد شهد الاتصال السياسي تحولات جذرية بفضل التطور التكنولوجي المتسارع، لاسيما مع ظهور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. هذه التحولات لم تعدل فقط شكل الاتصال السياسي بل غيرت

جوهره. فبدلا من الاعتماد على وسائل الإعلام التقليدية كوسيط أساسي، أصبح السياسيون والجمهور على اتصال مباشر من خلال منصات رقمية متنوعة.[7]

كما أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك منصات رئيسية للتواصل مع الجمهور، حيث مكن للسياسيين نشر رسائلهم والتفاعل مع المواطنين بشكل مباشر وفوري. البريد الإلكتروني أيضا أصبح أداة أساسية في التواصل الرسمي والمراسلات الحكومية، مما سهل من تبادل المعلومات والبيانات بشكل أسرع وأكثر فعالية.

الشكل 1: مخطط لآليات استعمال وسائل التواصل الاجتماعي في المشاركة السياسية[8]



تعد وسائل التواصل الاجتماعي من أبرز الأدوات التي شكلت الاتصال السياسي. فهي توفر منصات للتعبير عن الآراء، وتنظيم الاحتجاجات، وبناء الجماهير. كما أنها تسمح للسياسيين بالتواصل مباشرة مع الناخبين دون الحاجة إلى الوساطة الإعلامية التقليدية. ومع ذلك، فإن هذه الأدوات تفتح الباب أمام تحديات جديدة مثل انتشار الأخبار الكاذبة والتضليل، والتدخلات الأجنبية في الانتخابات.

وفقا لدراسة نشرت في مجلة "وسائل الاتصال وعلاقتها بعملية الاتصال السياسي"، تلعب وسائل الإعلام دورا حيويا في تشكيل الرأي العام وتعزيز الديمقراطية، حيث تسلط الضوء على تطور التقنيات والثورة في وسائل الاتصال وتأثيرها على نشر المعلومات وتغيير طبيعة الاتصال السياسي، كما أشارت دراسة أخرى إلى أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة تؤدي دورا متناميا في نشر الثقافة وتحقيق التنمية السياسية، مما يسهل العمل السياسي على الحكومة والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني[9].

2. التغييرات في سلوك الجمهور تجاه المعلومات السياسية

شهد سلوك الجمهور تجاه المعلومات السياسية تغييرات جذرية بفضل التطورات التكنولوجية وانتشار وسائل الإعلام الرقمية. أصبح الجمهور أكثر وعيا وتفاعلا مع الأحداث السياسية، حيث يعتمد بشكل كبير على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي كمصادر رئيسية للأخبار والتحليلات السياسية. وفقا لدراسة نشرت في مجلة "الحكمة للدراسات الفلسفية"، فإن تطور الإعلام وانتشاره بفضل التكنولوجيات الجديدة أدى إلى زيادة تأثيره على تشكيل وعي الجمهور واتجاهاته تجاه القضايا السياسية.

تلعب وسائل الإعلام الحديثة دورا حيويا في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا السياسية، مما يسهم في تشكيل رؤيتهم وآرائهم واتخاذهم للسلوك المناسب تجاه هذه القضايا. كما أن التفاعل المباشر مع المحتوى السياسي عبر التعليقات والمشاركة على منصات التواصل الاجتماعي يعزز من دور الجمهور في تشكيل الرأي العام والمشاركة في العملية السياسية[10].

ثالثا: دور الدبلوماسية الرقمية في تشكيل الرأي العام

تعتمد الدول على وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الرقمي لتوصيل رسائلها وسياساتها إلى الجمهور عالميا[11]. وتساهم الدبلوماسية الرقمية في تعزيز الوعي بالقضايا الدولية وتعزيز التفاعل بين الدول والمجتمعات المدنية، كما أنها تساهم في تعزيز العلاقات الدولية وتعزيز الشراكات الدولية من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة[12] .

1. الدبلوماسية الرقمية كأداة للاتصال السياسي

تعتبر الدبلوماسية الرقمية أداة بالغة الأهمية في تشكيل الرأي العام على الصعيد الدولي. فمن خلال منصات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الرقمية، تستطيع الدول والحكومات الوصول إلى جمهور أوسع بكثير وتوجيه رسائلها بشكل مباشر ومستهدف. تساهم هذه الدبلوماسية في بناء صورة إيجابية للدولة، وتعزيز مكانتها على الساحة الدولية، والتأثير على الرأي العام العالمي حول قضايا مختلفة. كما أنها تلعب دورا حاسما في إدارة الأزمات والدفاع عن المصالح الوطنية.

2. استخدام الدبلوماسية الرقمية في العلاقات الدولية

أصبح استخدام الدبلوماسية الرقمية في العلاقات الدولية أكثر شيوعا في السنوات الأخيرة، حيث تتيح للدول فرصة لتعزيز مصالحها الوطنية وتعزيز مكانتها في المجتمع الدول، حيث تتيح الدبلوماسية الرقمية للدول فرصة لتبادل المعلومات والرسائل مع الجمهور بشكل فوري ومباشر، مما يتعزز من الثقة والمساءلة في العلاقات الدولية.

ان استخدام الدبلوماسية الرقمية في العلاقات الدولية يؤثر بشكل كبير على تعزيز مصالح الدول الوطنية وتعزيز مكانتها في المجتمع الدولي، فاستخدام الدبلوماسية الرقمية في العلاقات الدولية يتيح للدول فرصة لتعزيز الشفافية والمساءلة في العلاقات الدولية

إن استخدام الدبلوماسية الرقمية في العلاقات الدولية يتيح للدول فرصة لتعزيز التعاون الدولي وتعزيز المصالح المشتركة، فالدبلوماسية الرقمية تتيح للدول فرصة لتبادل المعلومات والرسائل مع الجمهور بشكل فوري ومباشر، مما يتعزز من التعاون الدولي والمصالح المشتركة[13] .

3. أمثلة على تطبيقات الدبلوماسية الرقمية

في خضم الدور المتزايد لمواقع التواصل الاجتماعي في مختلف مناحي الحياة، بات استخدام الدول والزعماء لتلك المنصة وتأثيرها المحتمل على تصعيد النزاعات الدولية أحد الشواغل الرئيسية لمراكز الفكر ودوائر صنع القرار في مختلف أنحاء العالم.

لطالما كانت الدبلوماسية وغيرها من أشكال الاتصالات الاستراتيجية أحد مكونات إدارة التصعيد خلال الأزمات، إلا أن هناك ثلاثة أشياء تجعل استخدام تويتر في وقت الأزمات كإحدى أدوات الدبلوماسية العامة في العصر الحالي مختلفا وربما فريدا، وهي:

الشكل (2): مميزات استخدام تويتر في الدبلوماسية الحديثة[14]



- ✓ **السرعة:** حيث يتم إرسال التغريدات على الفور دون وجود وسطاء.
- ✓ **الطابع غير الرسمي:** فليس بالضرورة أن تخضع تغريدات المسؤولين الحكوميين والحسابات الحكومية لمراجعة من كل المؤسسات المعنية بالقضية على النحو الذي يجري مع البيانات الرسمية أو عند رسم السياسات العامة للدولة.
- ✓ **الانفتاح:** في حين كانت الاتصالات الحكومية في الماضي تتسم بالسرية، ومن الصعب الإفصاح عنها للرأي العام، يمكن قراءة التغريدات على تويتر من قبل أي شخص لديه حساب على المنصة.

أما على مستوى استخدام الدول لموقع تويتر، فقد كشفت الدراسة عن وجود تفاوت بين الدول من حيث نمط الاستخدام، ودرجة الانتظام، وطبيعة المحتوى المنشر:

أولا: شكل الرسالة:

تتجه بعض الدول، بما في ذلك روسيا، إلى اعتماد منصة تويتر (X) كقناة رسمية لنشر البيانات الصحفية الصادرة عن الوزارات والمؤسسات الحكومية، مستفيدة من انتشار المنصة وخصائصها التفاعلية في تحقيق التواصل المباشر مع الجمهور.

ثانيا: انتظام النشر:

كشفت الدراسات أن الحسابات الرسمية التابعة للحكومات قد تشهد فترات خمول طويلة تمتد لشهور دون أي نشاط يذكر. ففي عام 2016، على سبيل المثال، قامت الحكومة الهندية بتوسيع نطاق استخدامها لمنصة تويتر ليشمل أربع وزارات، إلا أن إحداها – وهي وزارة السكك الحديدية –لم تقم بنشر أي تغريدة منذ عام 2018، مما يظهر تفاوتا في التزام الجهات الحكومية باستخدام المنصة.

ثالثا: طبيعة الرسالة:

لا تقتصر استخدامات المنصة على الأغراض الإعلامية الرسمية فحسب، بل تمتد إلى توظيفها في توجيه الرسائل العدائية أو الاستفزازية بين القادة والدول. ففي عام 2018، وجه الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب تغريدة إلى زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون، هدد فيها صراحة باستخدام الردع

النووي. كما نشر المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي في جانفي 2019 صورة رمزية تظهر صفعة موجهة إلى ترامب، وذلك في أعقاب التصعيد بين البلدين إثر اغتيال القائد الإيراني قاسم سليماني في غارة أمريكية قرب مطار بغداد، مما يبرز دور المنصة كساحة للصراعات الدبلوماسية والإعلامية.

وفي المقابل، تعتمد بعض الدول على منصة تويتر كأداة لنشر الرسائل الإيجابية، كما هو الحال مع وزارة الخارجية النرويجية التي تستخدم حسابها الرسمي باللغة الإنجليزية لتقديم المعلومات السياحية.

تشير إحصائيات مستخدمي تويتر العالمية في جانفي 2020 إلى أن الولايات المتحدة تحتل المرتبة الأولى من حيث عدد المستخدمين، حيث بلغ عددهم 59.35 مليون مستخدم، تليها اليابان بـ45.75 مليون مستخدم، ثم بريطانيا بـ16.7 مليون مستخدم، فالسعودية بـ14.35 مليون مستخدم، ثم الهند بـ11.45 مليون مستخدم.

أما في روسيا، فقد بلغ عدد مستخدمي تويتر 9.46 مليون مستخدم، وهو ما يعادل 6% فقط من إجمالي السكان، وذلك بسبب ميل المستخدمين الروس إلى تفضيل منصات التواصل الاجتماعي المحلية مثل "فكونتاكتي"، التي يطلق عليها في بعض الأحيان "الفيسبوك الروسي". وبالتالي، لا تعد منصة تويتر ذات تأثير كبير على الجمهور المحلي في الدول التي لا تحظى فيها بشعبية واسعة، كما هو الحال في الجزائر، حيث لا يتجاوز عدد مستخدمي تويتر 5.03% من إجمالي السكان (حسب بيانات ديسمبر 2024)[15].

وفي المقابل، أسهم استخدام ما نسبته 18% من الأمريكيين لهذه المنصة في زيادة تعرض الرأي العام وصناع القرار في الولايات المتحدة لحملات التضليل المعلوماتي والتأثر بالرسائل المنشورة عبر تويتر.

غير أن هناك آراء تؤكد أن الطابع غير الرسمي لتفاعلات تويتر يتيح مساحة أوسع للحوار المباشر والتبادل الصريح للآراء، مما قد يعزز الثقة بين القادة السياسيين على المستوى الدولي. وفي هذا الصدد، تشير دراسة نشرت في مجلة "الشؤون الدولية" (International Affairs) عام 2017 إلى أن العلاقة الشخصية التي تطورت بين وزير الخارجية الأمريكي جون كيري ونظيره الإيراني محمد جواد ظريف،

من خلال التفاعل المستمر على تويتر أثناء مفاوضات الملف النووي، قد أسهمت بشكل ملحوظ في تحقيق الاتفاق النووي الإيراني عام 2015.

هذه النتيجة لا تظهر بالضرورة أن تويتر سيسهل دائما العلاقات الشخصية الإيجابية بين قادة العالم أو أنه سيسهم في التقارب أو تخفيف التصعيد، مشيرة إلى أن استخدام المسؤولين لتويتر يقدم مزيجا من الوسائل التقليدية للاتصال الدبلوماسي، مثل إعادة تغريد البيانات الرسمية، إلى جانب تأملات شخصية غير رسمية، وفي حالة عدم وجود بروتوكول مشترك لاستخدام المؤسسات السياسية والمسؤولين لتويتر، يتم ترك الرسائل مفتوحة لتفسيرات عديدة تتشكل من خلال الآراء والتفاعلات الموجودة مسبقا، والتي لا تضمن بالضرورة تأثيرات إيجابية.

هناك ثلاثة أنماط على الأقل من الجماهير على تويتر وهم: الجمهور المحلي والجمهور الدولي والحكومات الأجنبية، ويتم تفسير الرسائل بشكل مختلف عبر تلك المستويات الثلاثة المختلفة، فمثلا يمكن تفسير تغريدة مخصصة للجمهور المحلي على أنها تصعيدية من قبل طرف خارجي.

إن إتاحة التغريدات للجميع يمكن أن تكون بمثابة معلومات استخباراتية مفتوحة المصدر حول نيات الجهة أو المسؤول القائم بالتغريد واهتماماته، فزيادة المعلومات المتاحة قد تدفع نحو تهدئة التوترات وبناء الثقة أو إضفاء مزيد من التوتر والتصعيد، مما يعني بعبارة أخرى أن تأثير التغريدة يعتمد على السياق وطبيعة تفاعل المتلقي معها.

ثمة دورا يقع على عاتق تويتر يتمثل في تكثيف أنشطة إزالة المحتوى والحسابات المشاركة في عمليات التأثير التي تستهدف الأزمات الجارية، فضلا عن الاستمرار في صياغة وإنفاذ سياسات تهدف إلى مكافحة التلاعب بالمنصة والتأثير على الجماهير أثناء الأزمات، وزيادة الشفافية فيما يتعلق بحالات التلاعب التي أدت إلى صراعات أو قد تؤدي إلى نشوبها[16].

4. تحديات وفرص الدبلوماسية الرقمية في الاتصال السياسي

تعد الدبلوماسية الرقمية جزءا أساسيا من العلاقات الدولية في العصر الحالي، حيث تعتمد على استخدام التكنولوجيا الحديثة والوسائل الرقمية لتعزيز التواصل والتفاهم بين الدول. ومع ذلك، تواجه

الدبلوماسية الرقمية، رغم أهميتها المتزايدة، مجموعة من التحديات والفرص. من أبرز التحديات التي تواجهها هي انتشار الأخبار الكاذبة والتضليل، والذي يمكن أن يؤثر سلبا على سمعة الدول ويقوض الثقة في المؤسسات.

كما أن الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا يجعل الدبلوماسية الرقمية عرضة للتضليل الإلكتروني وللهجمات السيبرانية التي تهدد أمن المعلومات وخصوصية الأفراد حيث يمكن للجهات الخارجية الاستهداف بالمعلومات الحساسة وتقليل الثقة بين الدول.

من جهة أخرى، تتيح الدبلوماسية الرقمية فرصا هائلة لبناء جسور التواصل بين الشعوب، وتعزيز التعاون الدولي، وحل النزاعات بشكل سلمي، إذ توفر الدبلوماسية الرقمية تسهيلات في التواصل وتقليل التكاليف، مما يساعد في تبادل المعلومات والتفاوض بشكل أسرع وأكثر فعالية[17].

رابعا: دراسة حالة: دبلوماسية تويتر (Tw–iplomacy)

يطلق مصطلح (Twiplomacy)، على السياسة عبر موقع التواصل الاجتماعي تويتر، حيث انتشر هذا المفهوم اعتبارا من عام 2016، إثر استخدام الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، على وجه الخصوص لموقع تويتر بشكل يتنافى مع التعاملات السياسية المعهودة، من خلال تغريداته الساذجة والقاسية، التي استخدمها على الدوام في انتقاد وتهديد الدول الأخرى.

وساهم تويتر في تسريع تغيير النظام العالمي، من خلال كونه ساحة يتواجه فيها الحلفاء والأعداء بأساليب متشابهة عبر تغريدات، ومن هنا تأتي الحاجة لتناول أسباب ونتائج التحول من مضمار السياسة الطبيعية إلى السياسة عبر تويتر.

وفيما يتعلق بالتصريحات الصادرة عن الرئيس ترامب، فقد أسهمت عوامل متعددة – كالتسارع التكنولوجي، والانقسامات الداخلية في المشهد السياسي الأمريكي، والتحول الجوهري في المنظور الأيديولوجي للسياسة الخارجية – في إحداث خلل في الآليات الدبلوماسية التقليدية.

فعلى مستوى الممارسات الدبلوماسية المألوفة، تخضع الخطابات الرسمية لتعديلات دقيقة في المضمون والأداء تبعا لثلاثة أنماط تواصلية رئيسة:

1. **المفاوضات المغلقة بين القادة** :والتي تعتمد على طبيعة الحوارات السرية لضمان مرونة الوصول إلى نتائج إيجابية.
2. **الخطابات العلنية خلال الزيارات الرسمية** :التي توجه أساسا نحو تشكيل الرأي العام المحلي في الدولة المضيفة.
3. **الإطار الترويجي للسياسة الخارجية** :الذي يركز على تسليط الضوء على الإنجازات الدبلوماسية مع تجنب الإشارة إلى الإخفاقات.

وتتيح هذه الأطر الثلاثة تحديد الجمهور المستهدف بدقة، فضلا عن تفسير مقاصد الرسالة الموجهة للجهات الأخرى. فعلى سبيل المثال، إذا اعتمد رئيس ما خطابا تصعيديا خلال حملته الانتخابية تجاه خلافات سياسية مع دولة أخرى، فإن ذلك يفسر عادة على أنه إشارة إلى نوايا تشديد المواقف تجاه تلك الدولة في حال الفوز بالانتخابات.

هذا النهج يعكس التفاعل المعقد بين الدبلوماسية الرسمية والخطاب السياسي الداخلي، حيث تستغل الرسائل الموجهة للخارج أحيانا كأداة لتعزيز الشرعية المحلية[18].

برز مفهوم "الدبلوماسية التويترية (Twitter Diplomacy) "خلال فترة رئاسة دونالد ترامب، مستفيدا من الإمكانيات التي توفرها منصات التواصل الاجتماعي في تجميع مئات الملايين من المستخدمين ضمن إطار موحد. وقد اتسمت هذه الدبلوماسية بثلاث خصائص رئيسية :تحديد طبيعة الرسالة السياسية، واستخدام لغة الاستهجان والتهديد تجاه دول وشعوب أخرى عبر التغريدات، فضلا عن تغذيتها لمشاعر الغضب والأحكام المسبقة على المستوى العالمي.

وقد امتدت تأثيرات هذه الدبلوماسية خارج النطاق الجغرافي للولايات المتحدة ومنطقة المحيط الأطلسي، نتيجة للصراعات المتعلقة بالمصالح والعلاقات الدولية، كما أن تصاعد حدة المواجهات بين ترامب وفاعلين سياسيين واجتماعيين بارزين –مثل وسائل الإعلام الليبرالية، النخب المالية، والبيروقراطيين– دفع بـ تويتر ليصبح المنصة الرئيسية لإدارة صراعاته اليومية. وبذلك، نجحت الدبلوماسية التويترية في إضعاف دور كل من الآلة البيروقراطية والإعلام التقليدي في صنع القرار، وهو ما يعتبر جزءا من استراتيجية

ترامب لمواجهة خصومه. كما أن هذه الدبلوماسية اتسمت بالسعي لتحقيق مكاسب قصيرة الأجل، حتى لو كانت هامشية، مع إهمال واضح للعواقب الاستراتيجية بعيدة المدى.

ومع ذلك، فإن الدبلوماسية التويترية لم تكن بمنأى عن التقييم الدولي، حيث اتسمت بنزعة تبذيرية في إنفاق الموارد في مجالات لا تخدم بالضرورة المصالح الجوهرية للسياسة الخارجية الأمريكية. فخلال ولايته الأولى، استهدفت تغريدات ترامب فرنسا ردا على دعواتها لتأسيس جيش أوروبي موحد، مما دفع بقادة مثل إيمانويل ماكرون وأنغيلا ميركل إلى الدعوة لـ أوروبا أكثر قوة وسيادة. وهذا يوضح أنه رغم تراجع الظاهر لدور الأنظمة التقليدية، إلا أنها ظلت قادرة على التحرك عبر كسب تأييد الحلفاء، مما يتطلب جهدا دبلوماسيا حقيقيا وقائما على منطق تحقيق الأرباح ولو بنسب محدودة. [19]في المقابل، يمكن اعتبار الدبلوماسية التويترية تخليا عن هذين المبدأين، كما أنها ساهمت -بشكل غير مباشر- في تعزيز اتجاهات التفكك داخل العالم الغربي.

خاتمة

لم يعد التحول الرقمي في مجال الدبلوماسية خيارا نظريا قابلا للنقاش، بل أصبح واقعا مفروضا تشهد عليه تحولات المشهد الدولي. فالدبلوماسية الرقمية، كما يثبت الواقع، لم تعد مجرد أداة تكميلية، بل تحولت إلى ركيزة أساسية في صناعة السياسة الخارجية وتشكيل الرأي العام العالمي. وتشهد الساحة الدولية حاليا تناقضا صارخا؛ فبينما تسارع دول كثيرة لتبني استراتيجيات رقمية متكاملة – كما في حالة استخدام تويتر في إدارة الأزمات والدبلوماسية العامة – لا تزال العديد من الحكومات تتعامل مع هذا التحول بشكل تجزيئي وغير منهجي. لقد أصبحت "دبلوماسية التغريدة" واقعا معاشا، يفرض إعادة نظر في المفاهيم الدبلوماسية التقليدية، ويخلق توازنا جديدا بين السرعة والروية، وبين الرسمية والشفافية.

في ضوء هذا الواقع، يصبح تطوير استراتيجية وطنية شاملة للدبلوماسية الرقمية ليس رفاهية أكاديمية، بل ضرورة وجودية. هذه الاستراتيجية يجب أن:

1. **تتبنى رؤية متكاملة** :دمج الأدوات الرقمية في صميم السياسة الخارجية، وليس كإضافة هامشية.

2. **تؤسس لأطر مؤسسية واضحة** :تحديد أدوار ومسؤوليات الجهات الدبلوماسية في الفضاء الرقمي، ووضع بروتوكولات واضحة للتعامل مع الأزمات الإلكترونية.
3. **تستثمر في بناء الكفاءات الرقمية** :تطوير برامج تدريبية متخصصة للدبلوماسيين على استخدام المنصات الرقمية بفعالية وأمان.
4. **ترسيخ الحوكمة الرقمية** :وضع أطر تنظيمية تحقق التوازن بين المرونة المطلوبة في التواصل الرقمي والضوابط الضرورية لحماية المصالح الوطنية.
5. **تعزيز التعاون الإقليمي والدولي** :تطوير آليات رقمية مشتركة لمواجهة التحديات العابرة للحدود مثل التضليل الإلكتروني والهجمات السيبرانية.

إذن فالتحول الرقمي في الدبلوماسية ليس موجة عابرة، بل هو تغيير جوهري في طبيعة العلاقات الدولية. الدول التي تدرك هذه الحقيقة وتستثمر في تطوير أدواتها الرقمية ستكون الأقدر على حماية مصالحها وتعزيز وجودها الدولي. أما التي تتخلف عن هذه الركب فستجد نفسها على هامش المشهد الدولي الجديد. الدبلوماسية الرقمية لم تعد خيارا – إنها المعيار الجديد الذي يجب أن تتبناه كل دولة تسعى إلى لعب دور فاعل في النظام الدولي المعاصر.

توصيات الدراسة

- ✓ شكلت الدبلوماسية الرقمية تحولا جوهريا في طبيعة العلاقات الدولية، لم تعد معه ممارسة الدبلوماسية حكرا على القنوات الرسمية التقليدية. فقد فرضت السرعة والانفتاح والتفاعلية التي تميز بها العصر الرقمي واقعا جديدا يتطلب استجابة استراتيجية منسقة.
- ✓ تتمثل الركيزة الأساسية في تبني استراتيجية وطنية شاملة تحدد الأهداف والإطار المؤسسي للتواصل الرقمي، مع الاستثمار في بناء قدرات الدبلوماسيين والمسؤولين عبر برامج تدريبية متخصصة تركز على مهارات التواصل الرقمي وإدارة الأزمات الإلكترونية. كما يتطلب هذا التحول إنشاء أنظمة للمراقبة والتحليل لقياس تأثير الجهود الدبلوماسية الرقمية.

- ✓ على المستوى الفكري، يمكن المساهمة عبر تحليل الخطاب الرقمي وتفكيك الروايات المضللة، مما يوفر للجمهور فهما أعمق للسياقات المختلفة. كما يمثل تقديم الخبرة الاستشارية لأصحاب القرار وإنتاج محتوى فكري يعزز الرواية الوطنية من الأدوار المحورية في هذا المجال.
- ✓ على صعيد المجتمع المدني، تبرز أهمية المبادرات الرقمية التي تبني جسورا بين الشعوب وتعزز الصورة الإيجابية، إلى جانب رصد ومحاولة توثيق حملات التضليل الإلكتروني. كما يمكن للتعاون مع المنظمات الدولية المماثلة أن يشكل قوة دافعة للقضايا الإنسانية المشتركة.
- ✓ تستند الجهود الجماعية إلى مبادئ أساسية تشمل فهم ثقافة كل منصة رقمية والاستماع الفعال للجمهور قبل بث الرسائل، مع التركيز على الصدق والشفافية في التواصل. إن الجمع بين التخطيط الاستراتيجي والتحليل العميق والمبادرات المجتمعية الأصيلة يشكل النموذج الأمثل لتعزيز الحضور الرقمي الفعال في المشهد الدولي المعقد.

[1] سموحي. س، "الدبلوماسية. مجلة الدراسات السياسية والقانونية"، المجلد 03، العدد 02، (2019)، ص 45-58.

[2] Hayden, C. The rhetoric of e-diplomacy: A study of US virtual presence posts. Place Branding and Public Diplomacy, 8(2), (2012). 147-162.

[3] Corneliu Bjola. Diplomacy in the digital age. International Journal of Diplomacy and Economy, 2(1), (2016). 1-12.

[4] بكار أمينة، الاتصال السياسي، مقاربة مفاهيمة ورؤية مستحدثة. مجلة الاتصال السياسي، المجلد 05، العدد 03، (2019). ص 20-32.

[5] بن صالح نجاة، "الاتصال السياسي ووسائل الإعلام". مجلة الناقد للدراسات السياسية، المجلد 06، العدد 01، (2022). ص612-639.

[6] المرجع نفسه، ص 612-639.

[7] بودهان يامين، "وسائل الاتصال وعلاقتها بعملية الاتصال السياسي". مجلة الإذاعات العربية، (2009). ص 86-69.

[8] المحرر، دبلوماسية تويتر والصراعات الدولية: الأبعاد والتأثيرات"، الدراسات الإعلامية، 2020/7/25، نقلا عن الموقع الإلكتروني لمركز القرار، شوهد في: 2025/1/25. https://2u.pw/QiYka

[9] بلعور. م، "تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة على التنمية السياسية في دول الجنوب"، مجلة جامعة الجزائر، المجلد 30، العدد 01، (2016). ص 110-129.

[10] بن صالح نجاة، "تأثير المتغيرات السياسية والثقافية على دور الإعلام في المجتمعات الحديثة وتشكيل الوعي لدى الجمهور"، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 12، العدد 01، (2024). ص 461-480.

[11] Al-Khakani, M. Digital Diplomacy and Public Opinion: Enhancing Global Awareness. Journal of International Relations,Vol. 12 N. 03 (2021), P 125-145.

[12] Al Arab, Y. The Role of Modern Technology in International Diplomacy. Global Diplomacy Review, Vol. 15, No. 2 (2022), P 98-115.

[13] Gil de Zúñiga, H., Jung, T., & Valenzuela, S. Social media use for news and individuals' social capital, civic engagement and political participation. Journal of Computer-Mediated Communication, Vol. 25 N. 01 (2020), P 1-18.

[14] المرجع نفسه، "دبلوماسية تويتر والصراعات الدولية: الأبعاد والتأثيرات"، الدراسات الإعلامية، 2020/7/25.

[15] Stat Counter, Social Media Stats Algeria (Dec 2023 - Dec 2024), visited on 01/25/2025, https://2u.pw/ZPzqB

[16] المرجع نفسه، "دبلوماسية تويتر والصراعات الدولية: الأبعاد والتأثيرات" الدراسات الإعلامية، 2020/7/25.

[17] فودة، ن. الدبلوماسية الرقمية: تحديات وفرص في القرن الواحد والعشرين. مجلة الشؤون الدولية، المجلد 12، العدد 03، (2023). ص 123-145.

[18] محمود مجادلة، "دبلوماسية تويتر"، موقع عرب 48، 2018/12/10، نقلا عن الموقع الالكتروني، شوهد في: 2025/1/25. https://2u.pw/NEsKN

[19] المرجع نفسه.